



ليس في رمضان هزائمٌ أو نكسات، ولا ضعفٌ ولا هنات، ولا انكسارٌ ولا اندحار، ولا ذلةٌ ولا مهانة، ولا فرقةٌ ولا خصام، ولا فجورٌ ولا سفور، ولا صخبٌ ولا نصب، ولا ظلمٌ ولا اعتداء.

فقد عودنا شهرُ رمضان الكريم منذ أن فرض علينا المولى سبحانه وتعالى صيامَه، أن يكون هو شهر العزة والكرامة، وشهر الرحمة والمغفرة، والتراحم والتواد، والجود والكرم والحساء، وأن يكون هو شهر الانتصارات والفتحات، والعزة والكرامة، والألفة والكرباء، فيه تسود قيم التسامح والتغافر، والتعاون والإخاء، والعدل والمساواة.

وفيه ترق النفوس، وتهأ القلوب، وتترطب الألسن، وتستكين الأرواح، بعد أن تصعد الشياطين، وتغل أيدي المردة المارقين، ولا يكون في الأرض شياطينٌ توسوس، ولا أبالسةٌ من البشر تخطط وتنامر، تجتمع بليلٍ وتکيدُ بالنهار، بل عبادٌ مكرمون، يذكرون الله وباسمِه يبتلون.

إنها سنة الله في خلقه وفي زمانه لا تتبدل ولا تتغير، فقد كان المسلمين ينتظرون شهر رمضان ليقينهم أنه شهر النصر، وفي

أيامه تكون العزة، وفي لياليه كانت الزحوف العظيمة، والمعارك الفاصلة، فلا ضعفٌ يتسرّب خلاه إلى النفوس، ولا يأسٌ يناسب إلى القلوب، بل كان اليقين كله ينشأ في رمضان، ويكبر في لياليه، ويتعااظم كلما اشتد الحر وطالت ساعات الصيام، وكان الصغار قبل الكبار يعرفون أنه شهر العظمة، وشهر القوة والكرامة، فما هان المسلمون في أيامه، ولا هزموا في ظلله، ولا نجح العدو في التسلل إليهم مستغلًا صيامهم، أو خواء بطونهم، وضعف أجسادهم، أو حرارة شمسهم، وقيط نهارهم.

فهل يكون شهر رمضان في أعوامنا هذه امتداداً لسنّته في السنين الماضية، فيستعيد فيه العرب والمسلمون قوتهم وعزتهم، وينتصرون على عدوهم، ويحقّقون النصر على نفوسهم، ويصيّدون بأيديهم شياطين الإنس، ممن يتآمرون علينا، ويکيدون لأمتنا، ولا يمنون لنا الخير، ولا يحبون لنا الصلاح، فيردون كيدهم إلى نحورهم، ويبطّلون سحرهم ويتقدّون شرهم، فلا يكون بين العرب والمسلمين في شهر الخير عداوةً ولا كراهيّة، ولا تسود فيهم الحروب والنكبات، ولا تظهر بينهم الفواحش والمنكرات، ولا تطغى عليهم الفتنة والمحن، بل يتّجاوزون أزماتهم، ويتّمكّنون من حل مشاكلهم، بما يحقق لهم الأمان والسلامة والكرامة والسيادة والريادة.

نحن في أمس الحاجة إلى شهر رمضان، شهر الرحمة والإحسان، شهر التسامح والغفران، لنخرج مما نحن فيه من أزمة، وننجّاًز بإردادنا هذه الضائقّة، ففي رمضان إن صدقت نوايانا الفرج، وفيه إن عقدنا العزم النجا والفوز، فقد والله عصّت بنا الدنيا، وأذت نفوسنا، وخرّبت بلادنا، ودمرت بنياننا، وقتلت رجالنا، وشردت أهلاًنا، وشوّهت جوهـنا، وأسـاءت إلى سمعـنا، ومـزقتـنا شيئاً وأحـزاـنا، وفرقـتـ جـمعـنا، وشتـتـ شـمـلـنا، وجـعـلـتـنا كالـقـشـةـ فيـ مـهـبـ الـرـيـاحـ، لا وزـنـ لـنـاـ وـلاـ اـسـقـارـ، وكـالـغـرـيقـ فيـ الـبـحـرـ، يـسـتـجـدـ بـكـلـ مـنـ يـرـىـ، وـيـلـوـحـ بـيـدـهـ لـمـنـ ظـنـ أـنـ عـلـىـ يـدـيـهـ النـجاـةـ، وـلـوـ كـانـ عـدـوـاـ وـمـاتـمـاـ. قـلـوبـناـ جـمـيـعـاـ تـتـعـلـقـ بـرـبـ شـهـرـ رـمـضـانـ، الـذـيـ فـرـضـ عـلـيـنـ صـيـامـهـ لـتـزـكـوـ نـفـوسـنـاـ، وـتـسـمـوـ أـرـواـحـنـاـ، أـنـ يـمـنـ عـلـيـنـ بـرـحـمـتـهـ وـسـكـيـنـتـهـ، فـمـاـ مـنـ أـرـضـ لـلـمـسـلـمـينـ إـلـاـ وـأـصـابـتـهـ يـدـ الـبـلـىـ وـالـخـرـابـ، وـلـحـقـ بـهـ عـبـثـ الـعـدـاـ وـأـمـلـ السـرـابـ، فـأـمـ الدـنـيـاـ مـصـرـ حـائـرـةـ مـضـطـرـبـةـ، تـمـورـ مـورـ الـبـحـارـ، وـتـغـلـيـ كـمـاـ الـمـاءـ فـيـ الـمـرـجـلـ، ضـلـ أـبـنـاؤـهـ، وـتـاهـ حـكـمـأـهـ، وـأـخـطـأـ عـسـكـرـهـ، وـتـأـمـرـ المـفـسـدـونـ فـيـهـ، فـأـفـسـدـواـ عـلـىـ أـهـلـ مـصـرـ أـفـرـاحـهـ، وـأـوـحـوـاـ إـلـيـهـ بـأـنـ مـاـ حـقـقـتـمـوـهـ لـيـسـ نـصـرـاـ، وـلـاـ هـوـ الـأـمـلـ الـذـيـ تـنـتـظـرـونـ، فـأـدـخـلـوـ مـصـرـ فـيـ غـيـاـبـ جـبـ لـاـ قـعـرـ لـهـ، وـلـاـ نـجاـةـ مـنـهـ.

وـعـلـىـ أـبـوـابـ الـشـهـرـ الـفـضـيـلـ نـذـكـرـ سـوـرـيـاـ، الـأـرـضـ الطـيـبـةـ الـحـبـيـبـةـ، وـالـشـعـبـ الصـادـقـ الـعـزـيزـ الـمـناـصـرـ، فـقـدـ اـكـتـوـيـ بـنـارـ الـفـتـنـةـ، وـدـخـلـ فـيـ أـتـوـنـ حـرـبـ لـاـ تـنـتـهـيـ، وـخـاـصـ مـعـارـكـ كـالـطـاـحـونـ، تـأـكـلـ تـفـالـهـ إـنـ لـمـ تـجـدـ مـاـ تـطـحـنـهـ، فـحـرـقـتـ بـنـارـهـاـ قـلـوبـنـاـ وـأـكـبـادـنـاـ، وـأـوـجـعـتـ نـفـوسـنـاـ، وـأـدـمـتـ عـيـونـنـاـ، وـمـاـ زـالـتـ تـجـرـيـ بـنـاـ نـحـوـ خـطـوبـ لـاـ نـعـرـفـهـ، وـمـصـائـرـ لـاـ نـدـرـكـهـ، وـنـهـاـيـةـ نـخـافـ مـنـهـاـ وـنـخـشـيـ عـلـىـ أـنـفـسـنـاـ مـنـ وـيـلـاتـهـ، وـهـيـ الـتـيـ كـانـتـ دـوـمـاـ أـرـضـ نـصـرـةـ وـبـلـادـ إـسـنـادـ، تـقـاتـلـ دـفـاعـاـ عـنـ قـضـاـيـاـ أـمـتـهـاـ، وـتـضـحـيـ بـأـعـظـمـ رـجـالـهـاـ نـصـرـةـ عـنـ سـيـادـةـ الـأـمـةـ وـكـرـامـتـهـ، فـهـيـ بـلـادـ سـلـيـمـانـ الـحـلـبـيـ وـجـولـ جـمـالـ وـعـزـ الـدـينـ الـقـسـامـ، وـمـنـ قـبـلـ هـيـ أـرـضـ العـزـ بنـ عـبـدـ السـلـامـ.

أـمـاـ فـلـسـطـيـنـ فـلـهـاـ فـيـ كـلـ رـمـضـانـ مـعـ الـأـمـةـ قـصـةـ، وـمـعـ شـعـبـهاـ حـكـاـيـةـ، وـمـعـ عـدـوـهاـ مـعـرـكـةـ وـمـلـحـمـةـ، فـهـيـ جـرـحـ نـازـفـ، وـأـلـمـ دـائـمـ، وـمـعـانـاـةـ بـاقـيـةـ، لـاـ تـنـتـهـيـ خـطـوبـهـاـ، وـلـاـ تـتـوقـفـ فـصـولـهـاـ، وـلـاـ يـمـتـنـعـ عـدـوـهاـ عـنـ إـيـادـهـاـ، وـإـلـحـاقـ الضـرـرـ بـهـاـ وـبـأـبـنـائـهـاـ، وـقـدـ كـانـتـ قـبـلـ الـمحـنـ، وـمـاـ زـلـتـ بـعـدـ الدـمـ وـالـأـلـمـ، تـكـبـرـ مـعـانـاتـهـاـ وـلـاـ تـصـفـرـ، وـتـتـعاـاظـمـ تـضـحـيـاتـهـاـ وـلـاـ تـقـلـ أـحـزـانـهـاـ، وـهـيـ الـتـيـ كـانـتـ تـتـطـلـعـ إـلـىـ أـمـتـهـاـ، وـتـأـمـلـ فـيـ رـجـالـهـاـ، وـتـشـعـرـ بـأـنـهـمـ مـعـهـاـ يـسـانـدـونـهـاـ، وـيـنـصـرـونـهـاـ، وـيـقـفـونـ إـلـىـ جـانـبـهـاـ، وـلـاـ يـتـأـخـرـونـ عـنـ نـصـرـهـاـ، وـتـضـحـيـةـ مـنـ أـجـلـهـاـ بـأـقـصـىـ مـاـ يـمـلـكـونـ، وـبـأـعـزـ مـاـ يـقـتـلـونـ، فـهـيـ أـوـلـىـ الـقـبـلـيـنـ، وـثـالـثـ الـحـرـمـيـنـ الـشـرـيفـيـنـ، وـقـبـلـةـ الـمـسـلـمـينـ الـأـوـلـىـ، الـتـيـ يـتـطـلـعـونـ إـلـىـ تـحرـيرـهـاـ وـاسـتـعـادـتـهـاـ، وـقـدـ أـعـادـوـهـاـ يـوـمـاـ فـيـ رـمـضـانـ، وـفـيـهـ يـأـمـونـ أـنـ يـسـتـعـيـدـوـهـاـ مـنـ جـدـيدـ، وـلـكـنـ هـمـومـ بـلـادـهـمـ، وـشـجـونـ شـعـوبـهـمـ قـدـ شـغـلـتـهـمـ وـأـبـعـدـتـهـمـ.

لعلنا لا نعرف قيمة شهر رمضان، ولا ندرك فضله وأثره وقدره، فهو عند الله عظيم، وعند رسوله الكريم شهر الخيرات والإحسان، أما عدونا فهو يعرف هذا الشهر، ويدرك قيمته وأثره، وقد اكتوى بنار القوة فيه، وعاني من إحساس عزة المسلمين خالله، ففيه سجل المسلمين عليه أعظم انتصاراتهم، وخاضوا أكبر معاركهم، وسطروا بدمائهم الزكية، وعروقهم العطشى، أعظم صفحات البطولة والتحدي، ما جعل العدو يخشى قدوم شهر رمضان، ويتهيأ له قبل حلوله بفترة، مخافة أن ينال منه العرب والمسلمون، وينتزعوا منه ما اغتصبه وسرقه وصادره منهم.

هل نؤوب في شهر رمضان الفضيل، وننتصر على أنفسنا، ونرحم شعوبنا وأجيالنا، ونوقف حمامات الدم في بلادنا، وننهي الأزمات التي لحقت بنا، وننتقل بشعوبنا نحو الحرية والكرامة، فلا نغتصب منهم السلطة، ولا نلهم ظهورهم بسياطها، ولا نقلب على إرادتهم، ولا نتأمر على مصائرهم، فيكون شهر رمضان في عامنا هذا شهر الانتصار الأكبر، والفتح العظيم، إذ لا انتصار أكبر من استعادتنا لكرامتنا، وامتلاكنا لقرارنا، واستقرار واستقلال بلادنا وأوطاننا.

[المدينة الإخبارية](#)

المصادر: